Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عذابَهم وألَمَهم ، وشكَوا حِرمانَهم في حَزَن ولهفة واستغراق ، حتى جعلوا الغزل معرضاً خاصاً لما في قلوبهم من آلام وآمال .

وكان هؤلاء الغَزِلون البداةُ يأنسون بالمنازل والديار ، ويألفونها ويحبّونها حباً جمّاً ، لأنهم عشاق محبّون ، ولأن الديار ديارُ أحبتهم الذين غَنَوا بها قديماً . وكانت نفوسهم تتعلق بكل شيءٍ يذكّرهم بأحبتهم ، ويُثير شجونَ نفوسهم . والديارُ تذكر بالأحبة ، وتثير الشوق والصّبابة ، وتهيج الذكريات أكثرَ من أي شيء آخرَ له علاقة بالمرأة المحبوبة . قال كُثَيِّر عَزَّةَ في ذلك (١) :

هي الدارُ وَحْشاً غير أنّ قد يحلها ... ويَغْنَى بها شخصٌ عليَّ كريمُ
فما برسوم الدار لو كنتَ عالماً ... ولا بالتلاع الدّفوياتِ أهيمُ

فنحن نرى أن الديار عند كثيِّر سبيلٌ لتذكّر عَزَّةَ محبوبته ، وتذكّر هواه وأيامه الماضية في هذه الديار . ولعل حرقة الحب والهوى وحرمانَ مباهج الوصال ، وما يعقب ذلك من الكآبة العميقة والحزن الدفين قد ربط بين نفوس هؤلاء الشعراء الرقيقة الحزينة ، وبين آثار الديار الساكتة الحزينة ، وقد أخذ الفناء يدب فيها شيئاً فشيئاً . فنشأ عن ذلك في نفوسهم عطف شديد ، وميلٌ إلى المنازل والديار .

وقد ألقى هذا العطف على شعر هؤلاء الشعراء في شعر الوقوف على الأطلال ظلالاً كثيفة من اللهفة والحنين . وجعلهم يشادُون الديار ويُحيّونها ، ويُكثرون من ندائها وتحيّتها ، في إقبال وهُيام ، ويَدْعُون لها بالسُّقيا والبقاء على الأيام دعاءً حارّاً ، ويبكون عندها بعد ذلك بكاء مراً طويلاً ، وينفعلون انفعالاً شديداً ، حتى يخيل إليهم أن الديار تهتف بهم ، وتنطق

---

(١) ديوان كثير ١/١٨٦ .